

أصول السنة

قال الشيخ الإمام أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني . حدثنا الشيخ أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البنا قال: أخبرنا وإليّ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا قال: أخبرنا أبو الحسين عليّ بن محمد بن عبد الله بن بشران المَعَدَّل قال: أنا عثمان بن أحمد بن السَّمَاكِ قثنا: أبو محمد الحسن بن عبد الوهَّاب بن أبي العَبَّير قراءةً عليه مِنْ كِتَابِهِ فِي شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (293هـ)، قثنا: أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري بـ (تَبَيَّنَ) قال: حدثني عبدوس بن مالك العطار قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -رضي الله عنه- يقول: أصول السُّنَّةِ عندنا: 1- التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والافتداء بهم لا شك أن التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- والافتداء بهم هو من أصول أهل السنة المهمة، والأدلية على ذلك كثيرة، فمن ذلك قوله -تعالى-: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } [النساء: 115]. وقوله -صلى الله عليه وسلم-: " إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ ". أخرجه الترمذي برقم (2676) بنحوه، وأبو داود برقم (4607)، وابن ماجه برقم (42) بنحوه من حديث العرياض بن سارية -رضي الله عنه-. انظر: صحيح أبي داود (3851). وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: " من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ". أخرجه ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم (1810). . هذه رسالة للإمام أحمد في أصول السُّنَّةِ، ومعلوم أن الأصل هو ما يُبنى عليه غيره، أو ما يتفرع عنه غيره، كأساس الحيطان، وأصول الشجر، والمعنى: أن السُّنَّةِ لها أصول تتفرع عنها، فأصل الأصول هو كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وما نقل عن الصحابة -رضي الله عنهم- فإذا حقق الناس هذه الأصول، يعني: تمسكوا بالكتاب والسُّنَّةِ، وتمسكوا بما كان عليه الصحابة، فإنهم بذلك سيكملون ما يتفرع عن هذه الأصول.